

نحو قراءة جديدة للتاريخ

٣



ظاهره الافترا على الشيعة عبر التاريخ

تأليف:
الفقيه المحقق جعفر السبحاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قراءة التاريخ من جديد

التاريخ صحيفة كبيرة مفتوحة أمام صحيفة المستقبل المطوية، ولكن بإمكان الباحث المتبع أن يفتح القسم المطوي انطلاقاً من القسم المفتوح، فيحدد معالم مسيرة المستقبل على ضوء الماضي، كي يعتبر بها ويأخذها نبراساً مضيناً للحياة.

غير أن هذه المسيرة ليست معدة، بل لا تخلو من موانع وعرافيل تحول بين الباحث والوصول إلى الحقيقة، وما ذلك إلا لأن التاريخ لم يدؤن بقلم نزيف عن الدنس والوضع، بعيداً عن الأغراض والمصالح الشخصية والفتورية، وبعيداً عن التزلف إلى أصحاب السلطة والشوكة.

واية ذلك أن الإمام محمد بن جرير الطبرى (٢٢٨ - ٣١٠) أحد كبار المؤرخين في القرن الثالث قد اعتمد في سرد وقائع تاريخ الخلفاء على روايات يرويها عن :

- ١ . السري .
 - ٢ . شعيب بن إبراهيم الأسدى الكوفى .
 - ٣ . سيف بن عمر التعميى الكوفى .
- فالأول منهم مشترك بين الاثنين عرفا بالكذب والوضع .
والثاني مجهول لا يعرف حاله .

والثالث عزف أئمة الجرح والتعديل بأنه ضعيف، متوكلاً ساقط، وضاع، منهم بالزندة. فما شأن تاريخ يرويه وضاع، عن مجهول، عن متهم بالزندة؟ وبالأسف فقد نقل شيخ التاريخ، الطبرى عنهم سبعمائة رواية، ورواية واحدة، استغرقت بيان حوادث ١١ - ٣٧ من الهجرة فحسبها المتأخرون حقائق فامتندوا إليها في كتبهم ورسائلهم دون تمحیص أو تدقیق.

التاريخ يعجز بهذه الموضوعات والمكذوبات على لسان النبي وصلاحاء الأمة، يقف عليها من سبر التاريخ بتجدد وموضوعية، فكم من صالح بحسن التاريخ حقه، واتهمه بالزيغ والضلal، وكم من طالع سفك دماء الأبرياء والأتقياء أليس التاريخ ثوب الزهد والثقى.

من هنا تتأكد المسؤولية في إعادة قراءة التاريخ على ضوء القواعد العلمية المتفق عليها، بعيداً عن التزوع إلى العواطف والأهواء والأراء المسبقة، بغية فرز الحقائق عن الأوهام، وهذا ما نعبر عنه بقراءة التاريخ من جديد، وهذا ما نقترحه، آملين أن يقيض الله رجالاً أحرازاً لا يتغونون غير الحقيقة هدفاً.

وأخيراً، ولأجل أن تقرن الدعوة بالعمل نقدم إلى القراء الكرام سلسلة من البحوث التاريخية لتكون نموذجاً لما دعونا إليه، وليس ما قمنا به إلا خطوة متواضعة في هذا السبيل.

والله هو الهادي

جمفر السبحانى

مؤسسة الإمام الصادق

الاقراء على الشيعة وأكابرهم

إن الكذب والاقراء من الكبائر الموبقة التي نهى عنها الكتاب والسنة، والموضوع من الوضوح بمكان غني عن الاستشهاد عليه بآية أو رواية، وقد بلغ قبح الكذب إلى حد لا يجتمع مع الإيمان . قال علي عليه السلام: «جانبوا الكذب فإنه مجانب للإيمان».^(١)

وقد سار العقل جنباً إلى جنب الشرع في التأكيد على ذم الظاهرة المذكورة والتنديد بها، وتقبيح فاعلها على نحو لا يختلف فيه اثنان.

وأول من افترى عليه، هو رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه حتى بلغ

١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٦.

به الحال أن أرتقي المنبر وخاطب جموع المسلمين بقوله: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». ^(١)

ولم يقتصر هذا الإفتراء على رسول الله ﷺ، بل تعداه إلى أهل بيته الطيبين الطاهرين عليةما لا يحيى الذين أثروا عنهم الروايات التالية:

١. روى زياد بن أبي الجلال قال: اختلف أصحابنا في أحاديث جابر الجعфи فقلت: أنا أسأل أبي عبد الله ع ، فلما دخلت، ابتدأني، فقال: «رحم الله جابر الجعفي كان يصدق علينا، لعن الله المغيرة بين سعيد كان يكذب علينا». ^(٢)

٢. روى عيسى بن أبي منصور وأبوأسامة ويعقوب الأحمر، قالوا: كنّا جلوساً عند أبي عبد الله ع ، فدخل زرارة بن أعين فقال له: إن الحكم بن عتبة روى عن أبيك أنه قال له: صل المغرب دون المزدلفة؟ فقال له أبو عبد الله ع :

١. نهج البلاغة، الخطبة ٢١٠، وغيرها من المصادر المتوفرة.

٢. رجال الكشي: ١٦٩، رقم الترجمة: ٧٨.

«بأيّهان ثلاثة ما قال أبى هدا قط، كذب الحكم بن عتبة على
أبى». ^(١)

ثم إن خصوم أئمة أهل البيت ومناوئيهم لم يقتصروا في
الكذب على آل الرسول، بل عمّ أيضاً شيعتهم، فافتروا
عليهم - وكأنهم - يتقرّبون بذلك إلى الله سبحانه.

ولأجل إيقاف القارئ على نهادج مما افتروا به على
الشيعة نأتي أولاً بما افتروا به على بطل من أبطالهم في حقل
الكلام والمناظرة، ثم نأتي ببعض ما افتروا به على الشيعة جماء
ثانياً.

الافتراء على هشام بن الحكم

هل تعلم من هو هشام بن الحكم، وما مكانته عند
المتكلمين والفلسفه؟! هذا هو ابن النديم يعرّفه بقوله:
هو من متكلمي الشيعة الإمامية وبطانتهم، وبن دعا

١. رجال الكشي: ١٨٢، رقم الترجمة ٨٥.

له الصادق عليه السلام وقال: «أقول ما قال رسول الله لحسان: لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بسانك» وهو الذي فتن الكلام في الإمامة، وهدّب المذهب وسهل طريق الحجاج إليه، وكان حاذقاً بصناعة الكلام، حاضر الجواب.^(١)

ولأجل مكانة الرجل في الكلام وبراعته في الحجاج يقول أحمد أمين في حقه: أكبر شخصية شيعية في الكلام وكان جدأً قوي الحجة، ناظر المعزلة وناظروه، ونقلت له في كتاب الأدب مناظرات كثيرة متعرقة تدل على حضور بديهته وقوه حججه.

وقد أفرد العلامة الشيخ عبد الله نعمة كتاباً في سيرة هشام بن الحكم، فقد أغرق نزعاً في التحقيق وأغناها عن كل بحث وتنقيب.

ومع هذا نرى أن ابن حزم ينقل عنه ويقول: قال جمهور متكلمي الرافضة كهشام بن الحكم الكوفي وتلميذه أبي علي،

١. فهرست ابن النديم: ٢٥٧.

الصكوك وغيرهما يقول: إنَّ علَمَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَدِّثٌ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
يَعْلَمْ شَيْئاً حَتَّى أَحْدَثْ لِنَفْسِهِ عَلَيْهَا، وَهَذَا كُفْرٌ صَرِيعٌ، وَقَدْ
قَالَ هَشَامٌ هَذَا فِي عَيْنِ مَنَاظِرِهِ لِأَبِي الْهَذِيلِ الْعَلَافِ أَنَّ رَبَّهُ
سَبْعَةَ أَشْبَارَ بِشَيْرِ نَفْسِهِ، وَهَذَا كُفْرٌ صَرِيعٌ.^(١)

وَلَيْسَ ابْنَ حَزْمَ وَحِيداً فِي اخْتِلاَقِ هَذِهِ الْفَرِيَةِ، بَلْ
سَبِقَهُ ابْنُ قَتِيَّةَ فِي «مُخْتَلِفِ الْحَدِيثِ»^(٢)، وَالْخِيَاطُ فِي
«الْإِنْتَصَارِ»^(٣) وَهُمَا عَدُوَانٌ لِدُودَانِ هَشَامِ بْنِ الْحَكْمِ لَا يُعْتَمِدُ
عَلَيْهِمَا فِيهَا يَنْقُلَانِ عَنْهُ.

وَقَدْ دَافَعَ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى فِي كِتَابِ الشَّافِيِّ عَنْ
هَشَامِ بْنِ الْحَكْمِ بِمَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ، فَمَنْ أَرَادَ فَلِيَرْجِعْ إِلَيْهِ.^(٤)
وَقَدْ تَبَعَهُمُ الشَّهْرُسْتَانِيُّ فِي «الْمُلْلَ وَالنَّحْلِ» وَنَسَبَ إِلَى
هَشَامِ بْنِ الْحَكْمِ مَا لَا يَتْفَوَّهُ بِهِ مِنْ لَهُ أَدْنَى عِلْمٍ وَذِكْرَ، حِيثُ

١. الفصل: ٤/١٨٢.

٢. تأويل مختلف الحديث: ٦٨.

٣. الانصار: ٣٦.

٤. الشافي في الإمامة: ١/٨٣.

قال: قال هشام بن الحكم متكلّم الشيعة: إنَّ الله جسم ذو أبعاض في سبعة أشبار بشر نفسه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة.^(١)

وقال في موضع آخر: إنَّ الله على صورة إنسان ، أعلى مجوف، وأسفله مصمت ، وهو نور ساطع يتلألأ ، وله حواسٌ خمس ، ويد ورجل وأنف وأذن وعين ، وفم ، وله وفرة سوداء ، وهو نور أسود لكنه ليس بلحيم ولا دم ، وإنَّ هشاماً هذا أجاز المعصية على الأنبياء مع قوله بعصمة الأنبياء.^(٢)

كيف يرمون هشام بهذه التهم وقد أفرد هو كتاباً باسم الدلالة على حدوث الأجسام ، وكتاباً آخر أسماه «الرد على الزنادقة» ، وكتاباً ثالثاً هو «الرد على أصحاب الطبائع» ، ورابعاً في الرد على ارسطاطاليس في التوحيد ، إلى آخر ما ذكره النجاشي في ترجمة الرجل .^(٣) أفيصح في ميزان العقل من له هذه الثقافة ، أن يتفوه بهذه السفاسف؟! كلاً لا.

١. الملل والنحل: ١/١٦٥.

٢. النجاشي: الرجال: ٢/٣٩٧ برقم ١١٦٥.

قال العلامة الأميني - بعد ذكر نهادج من الآراء المختلفة والأكاذيب عن كتاب الملل والنحل - : هذه عقائد باطلة، عزها إلى رجالات الشيعة المقصرين أثر أئمتهم عليهم السلام افتراض الظل لذيه، فلا يعتقدون عقيدة، ولا ينشرون تعليماً، ولا يبيّنون حكمها، ولا يرون رأياً إلا و من ساداتهم الأئمة على ذلك برهنة دامغة، أو بيان شاف، أو فتوى سديدة أو نظر ثاقب.

على أنّ أحاديث هؤلاء كلّهم في العقائد والأحكام والمعارف الإلهية مبشرة في كتب الشيعة تتناولها الأيدي، وتشخص إليها الأبصار، وتهشّ إليها الأفئدة فهي وما نسب إليهم من الأقوایل على طرق نقيض وهاتيك كتبهم وأثارهم الخالدة لا ترتبط بشيء من هذه المقالات بل إنّها هي تدحرها وتضادها بالسنة حداد.^(١)

قد تقدّم إنّ الاقتراء على الشيعة جمّعاء يتجلّ

بصورتين، فتارة توجه سهام الاتهام إلى شخص، وأخرى تكون الشيعة عامتهم في معرض التهم والافتاءات.

فتجد نماذج من هذه الافتاءات في: كتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربه، و«الانتصار» للخياط، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي، و«منهاج السنة» لابن تيمية، و«البداية والنهاية» لابن كثير، و«المحاضرات» للحضرى المصرى، و«السنة والشيعة» للسيد محمد رشيد رضا، و«الصراع بين الإسلام والوثنية» للقصيمى، و«فجر الإسلام» لأحمد أمين، و«جولة في ربوع الشرق» لمحمد ثابت المصرى، وأخيراً «الوشيعة في عقائد الشيعة» لموسى جار الله.

وأما الجدد الذين أخذوا يكتبون حول الشيعة وعقائدهم لا سيما بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران فكثيرون، ونالت كثير من أطروحتهم رتب الشرف وما هذا إلا لأنّ فيها تحاماً واضحاً على الشيعة وعقائدهم.

وهذا هو ناصر القفاري ألف كتاباً باسم «أصول مذهب الشيعة الإمامية»، والكتاب رسالة تقدم بها المؤلف

لليل درجة الدكتوراه في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة محمد بن سعود الإسلامية، وقد أجهيزت هذه الرسالة بمرتبة الشرف الأولى مع التوفير بطبعها وتبادلها بين الجامعات.

ويكفي في كونه علبة للسفاسف والخزايا التي يندى لها جبين الإنسان ما يذكره في حق السيد الخميني رض و يقول: إنَّ الخميني أدخل اسمه في أذان الصلاة وقدّمه على الشهادتين.^(١)

مركز تحقیقات کوچک خبرگزاری موسی
نحن لا نعلق عليه شيئاً، فإنَّ العيان لا يحتاج إلى البيان، هذا أذان الشيعة يذاع من آلاف المآذن في المحافظات والمدن والإذاعات الإيرانية ليس فيه أثر من هذه الفريدة، والسيد الخميني كان إنساناً مثالياً أفنى عمره في الذب عن حياض الإسلام، وهو أجل وأرفع من أن يأمر بالإitan باسمه في الأذان؟!

١. أصول مذهب الشيعة الإمامية: ٣/١١٥٤.

الأكاذيب المفتعلة لابن تيمية

وها نحن نذكر هنا ملة من الأكاذيب المفتعلة لابن تيمية مما نسبها إلى الشيعة، نذكرها من دون أي تعليق، لأن بطلانها من الوضوح أغنانا عن إفاضة الكلام في نقدها.

١. يقول: من حماقات الشيعة أنهم يكرهون التكلم بلفظ العشرة أو فعل شيء يكون عشرة، حتى في البناء لا يبنون على عشرة أعمدة ولا بعشرة جذوع و نحو ذلك لبغضهم العشرة المبشرة إلا على بن أبي طالب، ومن العجب أنهم يوالون لفظ التسعة وهم يبغضون التسعة من العشرة.^(١)

٢. يقول: من حماقاتهم اتخاذهم نعجة وقد تكون نعجة حراء لكون عائشة تسمى حيراء، ويجعلونها عائشة، ويعذبونها بتتف شعرها وغير ذلك، ويزرون أن ذلك عقوبة لعائشة.^(٢)

٣. واتخاذهم حيساً مملوء سمناً ثم يشقون بطنه فيخرجون السمن فيشربونه، ويقولون هذا مثل ضرب عمر و

١-٢. لاحظ منهاج السنة: ١١ و ٢٤ - ٣٠ والجزء: ٢/٤٥.

شرب دمه.^(١)

٤. قال: وتأرة يكتبون أسماءهم على أسفل أرجلهم، حتى أن بعض الولاة جعل يضرب رجلاً من فعل ذلك، ويقول: إنها ضربت أبا بكر وعمر، ولا أزال أضر بها حتى أعدمها.^(٢)

٦. ومنهم من يسمى كلابه باسم أبي بكر وعمر ويلعنها.^(٣)

إلى غير ذلك من الخزایات والمحاقات التي
نسبها إلى الشيعة وهم براء منه براءة يوسف عما اتهم.
وأنت لا تجد على أديم الأرض إنساناً عاقلاً يحمل روح
التشيع ويقوم بوحد من هذه الأعمال أو يعتقد به.

كان على ابن تيمية الذي نسب نفسه شيخاً للإسلام
أن يذكر مصدر هذه الأقاويل والخزایات ولا يفرق صفوف
المسلمين بتلك الكلمات، ولكنّه يا للعجب أخذها حقائق
راهنة ونشرها بين الأمة !!

١-٣. لاحظ منهاج السنة: ١١ و ٢٤ - ٣٠ والجزء: ٢/١٤٥.

وليست هذه الافتاءات والأكاذيب بعيداً عمن يعرفه الحافظ ابن حجر في كتابه «الفتاوى الحديدة» قال: «ابن تيمية عبد خذله الله وأضلله وأعماه وأصمه وأذله، وبذلك صرّح الأئمة الذين بيّنوا فساد أحواله وكذب أقواله، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتّفق على إمامته وجلالته وبلغه مرتبة الاجتئاد أبي الحسن السبكي وولده التاج والشيخ الإمام العزّ بن جماعة، وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية، ولم يقصر اعترافه على متأخري الصوفية، بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب رض».

والحاصل: أن لا يُقام لكلامه وزنٌ بل يُرمى في كلّ وعير وحزن، ويُعتقد فيه أنه مبتدعٌ ضالٌّ مضلٌّ غالٍ، عامله الله بعدله، وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله، آمين. إلى أن قال: إنه قائل بالجهة، وله في إثباتها جزء، ويلزم أهل هذا المذهب، الجسميةُ والمحاذاةُ والاستقرارُ، أي فلعله في بعض الأحيان كان يصرّح بذلك اللوازم فنسبت إليه، سيما ومن

نسب إليه ذلك من أئمة الإسلام المتفق على جلالته وإمامته وديانته، وإنَّ الثقة العدل المرتضى المحقق المدقق، فلا يقول شيئاً إلَّا عن ثبت وتحقق ومرزيد احتياط وتحرُّ، سيما إن نسب إلى مسلم ما يقتضي كفره ورذته وضلالة وإهدار دمه.^(١)

الموضوعات لابن الجوزي

ثُمَّ إِنِّي وقفتُ عَلَى كِتَابٍ «الموضوعات» لابن الجوزي ورأيت فيها أكاذيب وخرايا ومفتعلات نسبها إلى الشيعة بضرس قاطع، ثُمَّ رأيتها في كتاب «العقد الفريد»^(٢) فتبين لي أَنَّه أَخْذَهَا مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ مِنْ دُونِ أَنْ يَذْكُرَ الْمُصْدَرَ فالأفتاءات في الكتابين تَتَحَدَّدُ رُوحاً وَمَعْنَى، وَتَخْتَلِفُ صُورَةً وَالْغَايَةُ تَشْبِيهُ الشِّيَعَةَ بِالْيَهُودِ وَبِالتَّالِي إِثْرَةُ الْبُغْضِ عَلَى شِيَعَةِ آلِ الْبَيْتِ عليه السلام.

وَمِنْ حَسْنِ الْحَظَّ أَنَّ هَذِهِ الْأَفْتاءَاتِ جُولَةٌ وَلَكِنَّ لِلْحَقِّ دُولَةٌ، وَهِيَ وَإِنْ كَانَتْ رِبَّاً تَنْطَلِي عَلَى السُّدُّجِ وَالْبَسْطَاءِ

٢. العقد الفريد: ٢/١٠٤.

١. الفتاوى الحديدة، ص ٨٦.

لكتها تعود بالفائدة على الشيعة، وذلك عندما يرجع القارئ المنصف من السنة إلى كتب الشيعة أو يلتقي بهم، يسيء الظن بتلك التهم التي حيكت حول الشيعة، بل يسيء الظن أيضاً بكل ما جاء في كتب أهل السنة حول الشيعة ويفقد ثقته بعلمائهم، الأمر الذي يؤدي إلى تعاطفه مع الشيعة أو اعتنائه بمذهب التشيع.

وهذا صار سبباً لتحول عدد كبير من المفكرين إلى مذهب التشيع كما هو ملموس في البلاد العربية.

وما ذكرناه هو مالم يسعه أيضاً الدكتور حسن فرحان المالكي في لقاء أجرته معه «مجلة المجلة»، حيث قال لما طرح عليه السؤال التالي:

ما هي الصورة الذهنية الخاطئة عن الشيعة؟

فأجاب بما هذا نصه: ومن الأسباب العامة الرئيسية في تحول الدكتور التيجاني وغيره من السنة إلى الشيعة، الصورة الذهنية الخاطئة عن الشيعة التي صورناها تصويراً مشوهاً بتعتيم يخالف الحقيقة، فعندما يأتي الدكتور التيجاني إلى

الشيعة الذين ينشر غلاة السنة بأنهم، أي الشيعة إنما يعبدون علياً ويزعمون أن جبريل أخطأ، وأنهم يريدون الكيد للإسلام من باب التشيع، وأنهم يمتلكون مصاحف أخرى غير مصاحفنا، وأنهم حاقدون على الإسلام ويتساوجون سفاحاً، إلى غير ذلك من التشویهات بل الافتاءات التي قد تزيد شباب السنة شكوكاً إذا اكتشفوا الحقيقة وإذا فقدوا الثقة في علمائهم وباحثيهم فلا يتضرر منهم العلماء إلا هذا التحول الحاد والشك بالمنظومة السنية كلها، بل والخذل على هذا التواطؤ في الكذب والتشويه والتعيم، فهذا من الأسباب العامة التي يتحملها المجتمع السنّي الذي يجب عليه أن ينقل الصورة كاملة.^(١)

﴿فَبَشِّرْ عِبَادُ #الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَسْتَمِعُونَ أَخْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولَوَ الْأَلْبَابُ﴾.^(٢)

١. مجلة المجلة، العدد ١٠٨٢، الصادرة بتاريخ ١١/١١/٢٠٠٠م.

٢. الزمر: ١٧-١٨.

نظرة تمهيدية في كتاب الموضوعات

لابن الجوزي (٥٩٧-٥١٠هـ)

قد راج الكذب على لسان رسول الله ﷺ في حياته وبعد رحيله وقد تنبأ به في حديث متضاد أو متواتر وقال:

«من تعمد على كذبًا فليتبوأ مقعده من النار»

وأفضل دليل على وجود الكذب الهائل في الروايات هو أن أصحاب الصحاح والسنن أخرجوا رواياتهم من بين روايات كثيرة هائلة.

فقد أتى أبو داود في سنته باربعة آلاف وثمانمائة حديث، وقال: انتخبته من خمسة وألف حديث.^(١)

١. طبعات الحفاظ: ٢/١٥٤؛ تاريخ بغداد: ٩/٥٧، المنظم لابن الجوزي: ٥/٩٧.

ويحتوي صحيح البخاري في الحالص بلا تكرار على ألفي حديث وسبعيناً وواحد وستين حديثاً اختاره من زهاء ستة وألف حديث.^(١)

وفي صحيح مسلم أربعة آلاف حديث أصول دون المكررات صنفه من ثلاثة وألف.^(٢)

وذكر أحمد بن حنبل في مستنده زهاء ثلاثين ألف حديث وقد انتخبه من أكثر من سبعيناً وخمسين ألف حديث، وكان يحفظ ألف ألف حديث.^(٣)

وكتب أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي طالب (المتوفى ٢٥٨ هـ) ألف ألف وخمسمائة ألف حديث، فأخذ من ذلك ثلاثة وألف في التفسير والأحكام والقوائد وغيرها.^(٤)

١. إرشاد الساري: ١/٤٢٨؛ صفة الصفة: ٤/١٤٣.

٢. المنتظم لابن الجوزي: ٥/٣٢؛ طبقات الحفاظ: ٢/١٥١، ١٥٧.

٣. شرح صحيح مسلم للنووي: ١/٣٢.

٤. طبقات الذهبي: ٢/١٧.

٥. الغدير: ٥/٢٩٢ - ٢٩٣.

ثم إن أسباب الوضع مختلفة، نذكر منها ما يلي:

١. فسح المجال للأخبار والرهبان لنقل ما في الكتب المحرفة إلى الساحة الإسلامية، فقد نشروا بداعياً يهودية وسخافات مسيحية وأساطير مجوسية بين المسلمين، وتلقاها المحدثون حقائق راهنة، ونقلوها في كتب الحديث جيلاً بعد جيل.

٢. التجارة بالحديث، فقد وضعوا أحاديث للتزلف إلى أهل الدنيا والطمع بها، ترى ذلك في الفضائل الموضوعة في حق الخلفاء، ولا سيما معاوية ومن بعده.

٣. وضع الحديث لنصرة المذهب، فقد افتعلوا أكاذيب على لسان رسول الله ﷺ في مناقب أئمتهم، فهناك مناقب حكى في أبي حنيفة^(١)، وأخرى في حق الإمام مالك^(٢)، وثالثة حول الإمام أحمد^(٣)، كما حكى في حق الإمام

١. تاريخ بغداد: ٢٨٩ / ٢.

٢. ابن الحوت: أنسى المطالب: ١٤.

٣. مناقب أحمد: ٤٥٥.

الشافعي^(١)، وكان النبي ﷺ قد أثبتاً بأنَّ الأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ ستفترق إلى مذاهب أربعةٍ فقهية لا غير، فأخذ بتعريفهم قبل قرنيْن أو أكثر.

وهناك دواعٌ أخرى للوضع ترکنا التعرض لها.

ولأجل ذلك قام غير واحدٍ من المحدثين بجمع الأخبار الضعاف والموضوعات، وقد جمعوا اليسير منها نشير إلى بعضها:

- أ. «الموضوعات»: مؤلفه أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧-٥١٠ هـ)، طبع مرتين في ثلاثة أجزاء.
- ب. «المقاديد الحسنة في كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة»: للشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى ٩٠٢ هـ)، رتبه على حروف أوائل الحديث.
- ج. «اللالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة»: للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٨٤٨-٩١١ هـ).

د. «تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على ألسنة الناس من الحديث»: لعبد الرحمن بن علي الشيباني الشافعى (٨٦٦ـ٩٤٤هـ).

هـ. «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» تأليف محمد ناصر الدين الألبانى المعاصر في ٥ أجزاء ، كل جزء يشتمل على ٥٠٠ حديث، تحدث عن أسانيدها وحكم عليها بالضعف أو النكارة أو الوضع أو البطلان، ولكنه ليس منصفاً في قضائه حيث يميل إلى التحييم والنصب.

ولعل هناك كتاباً آخر أُفتى في هذا المضمون لم نطلع عليها.

والذي دعانا إلى تحرير هذه الرسالة الموجزة هو ما وفينا عليه في كتاب «الموضوعات» لابن الجوزي من التحامل على الشيعة، وهو بصدق تمحيق الصادق عن الكاذب، فنسب إلى الشيعة أموراً هم براء منها مع أنه كان يعيش في بغداد وكانت العاصمة (بغداد) يومذاك معلماً للشيعة وفيها فطاحل الأمة.

والحق أن سيرة المؤلف في كتبه وآثاره لم تكن على
وتيرة واحدة، فكتابه «المتنظم» في عشرين جزءاً، من
أفضل الآثار في تنظيم حياة العلماء والفقهاء وغيرهم من
الआعظم، ولكنّه في كتابه «مناقب أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ» - لأجل
نصرة مذهبة وإعلاء شأن إمامه - تشبت بأضياعات الأحلام
واستدلّ بها، وعلى ضوء ذلك فلا عجب في أن ينسب في
كتاب «الموضوعات» أموراً تافهة إلى الشيعة، ليست لها
مسحة من الحق ولا لمسة من الصدق.

مکتبہ تحریر موسیٰ

وقفة قصيرة مع محقق الكتاب

و قبل أن نناقش التهم التي رمى بها الشيعة ، نشير إلى ما ذكره محقق كتاب «الموضوعات» في مقدمته حيث قال : من أمثل ما وضعوه في مناقب علي (رض) من الأحاديث المكذوبة التي هي في مرتبة دون مراتب الغلو والإطراء الشركي ، التي غلوا بها فيه ، ثم ذكر أحاديث عشرة من الموضوعات في حق الإمام علي حسب زعمه .

نحن لا نناقش موقف الرجل حول حال هذه الروايات وهل هي موضوعات أو لا؟ إنما نركّز على أمر واحد، هل الموضوعات في مجال المناقب مختصة بحق الإمام علي عليه السلام ، أو أنها تعمّ الخلفاء الأربع والعشرة المبشرة وغيرهم من الأمويّين والعباسيّين؟ فإذا كان الحال كذلك فلماذا اقتصر على الأول ولم يشر حتى إلى شيء طفيف من الموضوعات في حق غيره؟ وما هذا إلا أنّ الرجل في منأى عن حب أهل البيت لو لم نقل أنّ فيه روح النصب.

وهانحن نذكر نموذجاً واحداً من الموضوعات، وإن شئت قلت: من أحاديث الغلو أو قصص الخرافة في حق الخليفة أبي بكر ذكره الشيخ إبراهيم العبيدي المالكي في كتابه «عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق»^(١) كما نقله غيره.^(٢)

١. ص ١٨٤ هامش روض السراجين للسافعي المطبع بمصر سنة ١٣١٥ هـ.

٢. لاحظ نزهة المجالس: ١٨٤ / ٢؛ الغدير: ٧ / ٢٣٧.

روي أنّ النبي ﷺ قال يوماً لعائشة: إنَّ الله تعالى لما خلق الشمس خلقها من لؤلؤة بيضاء يقدر الدنيا مائة وأربعين مرة وجعلها على عجلة، وخلق للعجلة ثمانمائة وستين عروة، وجعل في كلّ عروة سلسلة من الياقوت الأحمر، وأمر ستين ألفاً من الملائكة المقربين أن يحرروها بتلك السلالس مع قوتهم التي اختصهم الله بها، والشمس مثل الفلك على تلك العجلة وهي تدور في القبة الخضراء، وتجلو جمالها على أهل الغراء، وفي كلّ يوم تقف على خطّ الاستواء فوق الكعبة، لأنّها مركز الأرض ~~وتقول: يَا ملائكة ربِّي إِنِّي لاستحيي من الله عز وجلّ إذا وصلت إلى محاذاة الكعبة التي هي قبلة المؤمنين أن أجوز عليها،~~ والملائكة تحرّك الشمس لتعبر على الكعبة بكلّ قوتها فلا تقبل منهم وتعجز الملائكة عنها، فلله تعالى يوحى إلى الملائكة وحي إلهام فينادون: أيتها الشمس بحرمة الرجل الذي اسمه منقوش على وجهك المنير إلّا رجعت إلى ما كنت فيه من السين، فإذا سمعت ذلك تحركت بقدرة المالك.

فقالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله! من هو الرجل الذي اسمه منقوش عليها؟ قال: هو أبو بكر الصديق يا عائشة! قبل أن يخلق الله العالم، علم بعلمه القديم أنه يخلق الماء، ويخلق على الهواء هذه السماء، ويخلق بحراً من الماء، وينخلق عليه عجلة مركباً للشمس المشرقة على الدنيا؛ وإن الشمس تتمرد على الملائكة إذا وصلت إلى الاستواء، وإن الله تعالى قادر أن يخلق في آخر الزمان شيئاً مفضلاً على الأنبياء وهو بعلك يا عائشة! على رغم الأعداء، وبنفس على وجه الشمس اسم وزيره، أعني: أبو بكر صديق المصطفى، فإذا أقسمت الملائكة عليها به زالت الشمس، وعادت إلى سيرها، بقدرة المولى، وكذلك إذا مر العاصي من أمتي على نار جهنم وأرادت النار على المؤمن أن تهجم، فلحرمة حبّة الله في قلبه ونقش اسمه على لسانه ترجع النار إلى ورائها هاربة، ولغيره طالبة.

قال العلامة الأميني: هناك مسألة لا أدرى من المجيب عنها، وهي أن إرادة الله الفاتحة على كل قوة جامحة، وهي تمسك السماء بغير عمد ترونهما وتسير الجبال تحسبها جامدة

وهي نهر من السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء، لم لم تقم مقام أولئك المسحرين بجرّ الشمس حتى لا يوقفها تمرد، ولا تحتاج إلى عرى وسلامل أو الإقسام بمن كتب اسمه عليها؟! وما الذي أحوج المولى سبحانه في تسير الشمس إلى هذه الأدوات من العجلة والعرى والسلامل وخلق أولئك الجم الغفير من الملائكة واستخدامهم بالجر الثقيل، وهو الذي إذا أراد شيئاً أن يكون يقول له: كن فـيكون؟!

ثُمَّ إنَّ الشَّمْسَ هَلَّا كَانَتْ تَعْلَمُ أَنَّ إِرَادَةَ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ ماضيةٌ عَلَيْهَا يَجْرِيهَا إِلَى الْغَايَةِ الْمُقْصُودَةِ، فَإِذَا تَوَقَّفَ وَالْتَّمَرَّدَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِعَظَمَةِ الْكَعْبَةِ وَشَرْفِهَا مِنْهَا وَقَدْ جَعَلَهَا فِي خَطَّةِ سِيرِهَا، أَنَّى لِلشَّمْسِ أَنْ تَجْهَلَ بِهَا؟! وَهِيَ الشَّاعِرَةُ بِخَطِ الْأَسْتَوَاءِ وَمَحَادِّهِ الْكَعْبَةِ وَوَصْوَلُهَا إِلَى تِلْكَ النَّقْطَةِ الْمُقْدَسَةِ وَهِيَ الْعَارِفَةُ لِقَامَاتِ الصَّدِيقِ وَأَنَّ اسْمَهُ مَنْقُوشٌ عَلَيْهَا، وَأَنَّ مَنْ وَاجَبَهَا أَنْ تَنْقَادَ وَلَا تَجْمَعَ عَلَى مِنْ أَقْسَمِ بَهِ عَلَيْهَا.^(١)

أقول: أو ما كان في وسع المحقق أن يشير إلى شيء قليل من هذه الموضوعات أو قصص الخرافه في حق أبي بكر أو في غيره من الخلفاء الثلاث في جانب ما ذكره من الأحاديث الموضوعة في حق علي عليه السلام حتى يكون في قضائه موضوعاً؟! فلنرجع إلى ما هو المقصود من وضع هذه الرسالة؟



عقد ابن الجوزي رحمه الله فصلاً في فضائل أبي بكر الموضوعة، كما عقد مثل هذا الفصل في حق عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وأخيراً عقد فصلاً في باب فضائل علي. وذكر في هذا الفصل ما لا يصح عنده من الفضائل في حق علي، ونحن نمرّ على هذه الأحاديث وما علق عليها من دون نقد أو استيضاح، إنما نتكلّم حول التهم التي رمى بها الشيعة وألصقها بهم، فها نحن نذكر تلك التهم مع إيضاح حالها.

التهمة الأولى:

قال: مخنة الرافضة مخنة اليهود، قالت اليهود: لا يصلح الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة: لا تصلح الإمارة إلا في آل علي.

إن المؤلف سوئى بين شيعة علي ومحبيه الذين يجسدون بحبهم رسول الله تبارك وتعالى فيهم: **﴿فَلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا مُؤْدَةً فِي الْقُرْبَى﴾**^(١)، سوئى بينهم وبين اليهود حيث إن الشيعة تقول: لا يصلح الملك إلا في آل علي نظير قول اليهود بأنه لا يصلح إلا في آل داود.

أقول: لا شك أن الشرائع السماوية تشتراك في كثير من الأمور وإن كانت تختلف في بعض آخر.

وهذا هو الذكر الحكيم يصور الشرائع السماوية بأنها تتحدد جوهراً وتختلف في الشريعة والمشرب، يقول سبحانه: **﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ**

الكتابِ ومُهِينِنَا عَلَيْهِ فَأَخْرُكُمْ بِئْتُهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَبْغِ
أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ لَكُلَّ جَعْلَنَا مِنْكُمْ شِرَاعَةً
وَمِنْهَا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلِكُنْ لِيَتَلَوُكُمْ فِي مَا
آتَاكُمْ فَأَسْتَقِنُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ حَمِيعًا فَيُنَكِّمُمْ بِمَا
كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ^(١).

فلا غرو في أن يشارك المسلمين أهل الكتاب في كثير من الفروع، فالجميع أمر ^{بالصلوة والصوم} وحرمة الربا وتحريم المحaram، أفيصح أن يقال: أن محنـة أهل السنة مـحنـة اليهود قالـت اليهود ^{بـالصلوة والصوم} وقالـت السنة بها أيضاً؟!

فاشتراك الشيعة مع اليهود في اختصاص القيادة الإلهية بـبيت رفيـع كـبـيت دـاود و بـيت عـلـي ^{عليـة الـبـشـارة} يـشـبه باشتراك المسلمين مع اليهود في الصلاة والصوم.

أو ما كان في وسع الرجل أن يـشـبه قول الشـيعة بـقول

إبراهيم حيث طلب أن تكون الإمامة في ذريته فاستجيبت دعوته إلا في حق الظالمين، قال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَبْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلْمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّنِي قَالَ لَا يَنْأِي عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.^(١)

إنَّه سبحانه جعل النبوة والكتاب في ذرية إبراهيم وقال: ﴿وَهَبَنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أُجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِكُنْ الصَّالِحِينَ﴾.^(٢)

فإذا جعل سبحانه السفارة الإلهية في آل إبراهيم، فأي وازع من أن يجعل الخلافة الإسلامية والإمامية في أشرف وأرفع بيت وأفضل منبت وهو بيت علي؟! أفيصح في منطق العقل تشبيه شيعة علي ومحبّي أئمّة أهل البيت باليهود لأجل اشتراكهم في هذا النوع من القول؟!

كيف يسوّي الشيعة باليهود في قولهم بأن الأمارة لا

تصلح إلا في آل علي، وقد قال النبي ﷺ على ما أخرجه مسلم في صحيحه: لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان.^(١)

أخرج مسلم في صحيحه عن سماك بن حرب، قال: سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله، يقول: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة، ثم قال كلمة لم أفهمها.



قال: قلت لأبي: ما قال؟
 فقال: كلهم من قريش.^(٢)
وأي فرق بين حصر الملك في آل علي الذين هم أحد بطون قريش وحصره في قريش؟

هذا ومن سبر في كتب العقاد يرى أن المتكلمين ذكروا: أن من شرائط الخليفة أن يكون من قريش، ولم يذهب

١. صحيح مسلم: ٦/٣، باب الناس تبع لقريش.
٢. المصدر نفسه، باب الناس تبع لقريش.

إلى خلافه إلا الخوارج.

قال الباقياني (المتوفى ٤٠٣ هـ): يشترط أن يكون قرشياً

من صميم.^(١)

وقال عبد القاهر البغدادي (المتوفى ٤٢٩ هـ) قال
أصحابنا: إنَّ الذي يصلح للإمامنة ينبغي أن يكون فيه أربعة
أوصاف - إلى أن قال: - الرابع: النسب من قريش .^(٢)

وقال أبو الحسن البغدادي الماوردي (المتوفى ٤٤٥ هـ): والشروط المعتبرة في الإمامة سبعة - إلى أن قال:-
السابع: النسب، وهو أن يكون من قريش.^(٣)

وقال ابن حزم (المتوفى ٤٥٦ هـ): يشترط فيه أمور: ١.
أن يكون صليبه من قريش.^(٤)

وقال القاضي سراج الدين الأرموي (المتوفى ٦٨٩ هـ):

٢. أصول الدين: ٢٧٧.

١. التمهيد: ١٨١.

٣. الأحكام السلطانية: ٦.

٤. الفصل: ١٨٦/٤.

صفات الأئمة تسع – إلى أن قال: – التاسع: أن يكون
قرشياً.^(١)

أو يظن ابن الجوزي في حق هؤلاء مثل ما ظنه في حق
الشيعة حيث إنهم أيضاً قالوا مثل قول اليهود لا يصلح الملك
إلا في قريش؟

التهمة الثانية:

قالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح
الدجال، وقالت الرافضة: لا جهاد حتى يخرج المهدى.^(٢)

يلاحظ عليه: أنه لو صرّح ما نسبه إلى اليهود فقياساً
الرافضة – حسب تعبيره – باليهود قياس مع الفارق، فإنَّ
اليهود يقولون: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح
الدجال، فعندهم يجاهدون لقتله وإعدامه ثم يتخلّون عن

١. مطالع الأنوار: ٤٧٠.

٢. الم الموضوعات: ٣٣٨ - ٣٣٩.

الجهاد؛ وأما الشيعة فهم يقولون — على فرض صحة النسبة — لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدى فيجاهدوا في ركابه إلى استقرار حكومته في الأرض وتجسم ما وعد به سبحانه على الأمم وقال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(١)

فشتان بين قوم لا يجاهدون إلا في وقت خاص لقتل عدوهم المزعوم، وبين قوم ينتظرون ظهور إمامهم المهدى الذي وعد الله به الأمم حتى يجاهدوا في كلّ وعر وحزن في أقصى العالم وأقطاره لاستقرار حكومته الإلهية حتى ترفرف راية الإسلام خفافة على ربوع الأرض.

وهناك نكتة أخرى غفل عنها ابن الجوزي، وهي أن الشيعة تقول بالجهاد البدائي ويطلق عليه بالجهاد التحريري وهو مشروع عندهم للغايات التالية:

١. تحرير البشرية من الشرك.

٢. إزالة الرقابة المفروضة على الشعوب في استماع قول

الحق.

٣. إنقاذ المستضعفين من براثن الظالمين.

إلى غير ذلك من مبررات الجهاد الابتدائي قبلة الجهاد

الداعي.

غير أنّ مشاهير فقهاء الإمامية ذهبوا إلى أنّه لا جهاد إلا بإذن إمام معصوم. وعلى ضوء ذلك فالشرط الرئيسي هو إذن الإمام، سواء أكان حاضراً أم غائباً، غير أنّ تحصيل إذن في زمان الغيبة أمر مشكل، فكم فرق بين أن يقال لا جهاد إلا مع إمام حاضر أو نقول: لا جهاد إلا بإذن الإمام المعصوم؟ وإن كان تحصيل إذنه حضوراً أسهل من تحصيله في زمان الغيبة.

هذا وإن لفيفاً من فقهاء الشيعة ذهبوا إلى كفاية إذن الإمام العادل وإن لم يكن معصوماً، والمسألة محرة في محلها.

التهمة الثالثة:

اليهود يؤخرن صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم
وكذلك الرافضة.

يلاحظ عليه: ما نسبه إلى اليهود مما لا نحوم حوله،
وأما ما نسبه إلى الرافضة فهي فرية واضحة، وقد جاءت
الروايات على خلافه، فهذا هو الإمام الصادق عليه السلام قال:
«ملعون ملعون من آخر المغرب طلباً لفضلهما».

وقيل له: إن أهل العراق يؤخرن المغرب حتى تشتبك
النجوم، فقال: «هذا من عمل عدو الله أبي الخطاب».
وفي رواية أخرى قال: «من آخر المغرب حتى تشتبك
النجوم من غير علة فأنا إلى الله منه بريء».

وفي رواية رابعة عن ذريع، قال: قلت لأبي عبد
الله عليه السلام: إن أنساً من أصحاب أبي الخطاب يمسون بالمغرب
حتى تشتبك النجوم، قال: «أبرأ إلى الله من فعل ذلك
متعيناً».

إلى غير ذلك من الروايات التي نقلها الشيخ المحرر العامل في «وسائل الشيعة» في كتاب الصلاة، أبواب المواقف.^(١)

إنَّ ابن الجوزي نسب رأي طائفَةٍ بائدةً هالكة من الشيعة إلى عامتهم مع أنَّ أئمتهم قد تبرأوا من الخطابية مرةً بعد أخرى.



التهمة الرابعة:

اليهود يُولون عن القبلة شيئاً و كذلك الرافضة.

يلاحظ عليه: أننا نترك الحديث حول ما نسبه إلى اليهود سابقتها، لكن ما نسبه إلى الشيعة نسبة خاطئة بعيدة عن الصواب، فهم لا يولون بوجهم عن صوب القبلة، بل يولون من القبلة إلى القبلة، هذه هي محمل القضية، وإليك التفصيل.

١. الوسائل: ٦، الباب ١٨ من أبواب المواقف، الحديث ١٢ ولاحظ الأحاديث ٦، ٧، ٨.

قد وردت الروايات أنّ من توجّه إلى القبلة من أهل العراق والمشرق قاطبة، فعليه أن يتيسّر قليلاً ليكون متوجّهاً إلى المسجد الحرام.^(١)

وقال المحقّق في «الشّرائع»: وأهل العراق ومن والاهم يجعلون الفجر على المنكب الأيسر، والمغرب على الأيمن، والجدي على محاذِي خلف المنكب الأيمن، وعين الشمس عند زواها على الحاجب الأيمن، ويستحب لهم التّيسير إلى يسار المصلي منهم قليلاً.^(٢)

قال ابن فهد الحلبي في شرحه على النافع المختصر: حضر المحقّق الطوسي^(٣) ذات يوم حلقة درس المحقّق^(٤) بالحلّة، فقطع المحقّق الدرس تعظيماً له وإجلالاً لمنزلته، فالتمس منه الخواجة إتمام الدرس، فجرى البحث في مسألة استحباب التّيسير للمصلي بالعراق، فأورد المحقّق الخواجة

١. نهاية الشّيخ: ٦٣، باب معرفة القبلة وأحكامها.

٢. شرائع الإسلام: ١/٦٦.

٣. يريد نصير الدين الطوسي.

بأنه لا وجه لهذا الاستحباب، لأن التيسير إن كان من القبلة إلى غير القبلة فهو حرام وإن كان من غيرها إليها فهو واجب.
 فأجاب المحقق بأنّه من القبلة إلى القبلة، فسكت
 الخواجة، ثمّ إنّ المحقق ألف رسالة لطيفة في المسألة وأرسلها
 إلى المحقق الطوسي فاستحسنها.^(١)

وحاصل الجواب: منع الحصر بل التيسير في نفس
 القبلة، ولا مانع من أن يختص بعض جهات القبلة بمزيد
 الفضيلة على بعضها أو يكون الانحراف لأجل الاستظهار،
 بحسب الانحراف، والثاني هو الأظهر كما يظهر من الرواية وأنه
 لأجل تحصيل اليقين باستقبالها.

توضيحة: إنّ لفقهائنا قولين:

أحدهما: إن الكعبة قبلة من كان في الحرم ومن خرج
 عنه، والتوجه إليها متى عين على التقديرات، فعل هذا لا معنى
 للتيسير أصلاً.

ثانيهما: أنها قبلة من كان في المسجد، والمسجد قبلة من كان في الحرم، والحرم قبلة من خرج عنه، وعلى هذا، فالآفاق لا يتووجه إلى الكعبة بل إلى الحرم، حتى أن استقبال الكعبة في الصف المتطاول متعذر لأن عنده جهة كل واحد من المصليين، غير جهة الآخر، إذ لو خرج من وجهه كل واحد منهم خط مواز، للخط الخارج من وجه الآخر، لخرج بعض تلك الخطوط عن ملاقاًة الكعبة، فحيثما يسقط اعتبار الكعبة بانفرادها في الاستقبال، ويعود الاستقبال مختصاً باستقبال ما اتفق من الحرم.

ثم إن القول باستحباب التيسير شيئاً طفيفاً مبني على هذا القول. ووجهه ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام وقد سُئل عن سبب التحرير عن القبلة ذات اليسار؟ فقال: «إن الحرم عن يسار الكعبة ثانية أميال وعن يمينها أربعة أميال، فإذا انحرف ذات اليمين خرج عن حد القبلة وإن انحرف

ذات اليسار لم يكن خارجاً عن القبلة». ^(١)

وهذا الحديث يؤذن بأنَّ المقابلة قد يحصل معها احتمال الانحراف.

وقد عرفت أنَّ المسألة اختلافية وأنَّ التيسير مبني على كون الحرم هو القبلة للأفافي، وهذا أمر مختلف فيه، ولأجل ذلك استشكل فيه غير واحد من الفقهاء ، منهم المحقق الأردبيلي، فمن أراد التفصيل فلينظر في مجمع الفائدة والبرهان». ^(٢)

وعلى كل تقدير فهل يصح لمؤرخ موضوعي أن يتهم الشيعة بهذه التهمة ويلحقهم باليهودية مع أنك عرفت أنَّ المسألة لها جذور في الحديث والفقه، وأنَّها اختلافية حسب اختلاف الرؤى في القبلة وإنَّ لها وجهاً علمياً قابلاً للتدبر.

١. من لا يحضره الفقيه: ١/١٧٨، الحديث ٢، الباب ٤٢ من أبواب القبلة.

٢. مجمع الفائدة والبرهان: ٢/٧٤-٧٦.

التهمة الخامسة:

اليهود تسدل أبوابها وكذلك الرافضة.

هكذا في النسخة المطبوعة في دار الفكر، ويحتمل أن يكون مصحف: تسد، والظاهر أنّ مراد ابن الجوزي اتهام الشيعة بالبخل حيث يسدون أبوابهم، أو يسدلون الستار لعلّا يدخل عليهم أحد فياكل على مائدتهم.

وهل ابن الجوزي جرب ذلك في عامة ربوع الأرض التي تقطن فيها الشيعة أو جربها في مورد دون مورد؟! وهل تكون هذه التجربة الناقصة حجّة على الكل؟! ولعمري الحقّ أنّ كلامه هذا أشبه بالمهزلة، فإنّ طائفنة الشيعة من أsex الطوائف حيث يوقفون الأموال الطائلة ويبذلونها بين الفقراء، ويساهمون في المشاريع الخيرية أكثر من سائر الطوائف، والشاهد عليه أنّهم يعطون كلّ سنة خمس أرباحهم إلى إمامهم لصرفه في الأمور الخيرية وترويج الشريعة إلى غير ذلك.

ولو حاول ابن الجوزي أن يعرف البخلاء والسفهاء، فعليه أن يرجع إلى كتاب «البخلاء» للجاحظ وهو وإن الجوزي كلامها صنوان من أصل واحد، فعند ذلك يعرف من البخيل هل هم الشيعة أو غيرهم؟

التهمة السادسة:

اليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن.

اتفق المسلمون على أن القرآن الموجود بين أيدينا هو القرآن المنزّل على قلب سيد المسلمين دون أن يكون فيه نقص أو زيادة، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من الفريقين حيث تستكوا بروايات ضعيفة تنتهي إلى الضعف.

وقد ذهب مشايخ الشيعة تبعاً لأنتمهم إلى عدم طرء النقص والتحريف على القرآن الكريم وذلك بالبيان التالي:

إن القرآن الكريم كان موضع عناية للمسلمين من أول يوم أتوا به، فقد كان المرجع الأول لهم فيهتمون به قراءة

وحفظاً، كتابةً وضبطاً، فتطرق التحرير إلى مثل هذا الكتاب لا يمكن إلا بقدرة قاهرة حتى تلاعب بالقرآن بالنقص، ولم يكن للأمويين ولا للعباسيين تلك القدرة القاهرة، لأن انتشار القرآن بين القراء والحفظاء، وانتشار نسخه على صعيد هائل قد جعل هذه الأمينة الخبيثة في عداد الحالات.

إن للسيد الشريف المرتضى بياناً في المقام نأى بنصه، يقول: إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتهدت والدوعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حد لم يبلغه غيره، لأن القرآن معجزة النبوة، وأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتى عرموا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءاته وحروفه وأياته، فكيف يجوز أن يكون مغيناً ومنقوصاً مع العناية الصادقة والضياع الشديد؟!

قال: والعلم بتفسير القرآن وأبعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته، وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمُزني، فإن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتها، ومعلوم أن العناية بنقل القرآن وضبطه أصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء.^(١)

هذا وإن علماء الشيعة الذين هم المرجع في العقائد والأحكام صرحوا ببطلان التحرير من لدن عصر الفضل بن شاذان (المتوفى ٢٦٠ هـ) إلى يومنا هذا، وقد ذكرنا نصوصهم في كتاب مصادر الفقه الإسلامي ومنابعه.^(٢) كما أجبنا في ذلك الكتاب عن الشبهات التي صارت سبباً لاحتلال طروع التحرير إلى القرآن الكريم.

نعم، توجد في كتب الفريقين روايات يستشهد منها طروع التحرير، وهي لا تختص بفرقة دون أخرى، هذا هو

١. مجمع البيان: ١٥/١٥ نقلأً عن السيد المرتضى.

٢. مصادر الفقه الإسلامي ومنابعه: ٤٩-٥٢.

الإمام البخاري ينقل في صحيحه:

خطب عمر عند منصرفه من الحجّ وقال: إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم، يقول قائل لا نجد حذين في كتاب الله، فقد رجم رسول الله ورجمنا، والذي نفسي بيده لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله تعالى لكتبتها: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبنة» فأنا قد فرأناها.^(١)

وبهذا قد استوفينا الكلام في هذا الموضوع نقتصر على ذلك المقدار، فمن أراد التفصيل فعليه الرجوع إلى المصادر التالية.^(٢) هذا وقد ألف غير واحد من أصحابنا رسائل خاصة في هذا الموضوع، نخصص بالذكر:

١. «آلاء الرحمن» للشيخ الحجة البلاعي.

٢. «البيان في تفسير القرآن» للعلامة الحجة السيد أبو

القاسم الخوئي.

١. صحيح البخاري: ٨/٢٠٨ - ٢١١.

٢. مصادر الفقه الإسلامي ومنابعه: ٣٢ - ٧٨؛ ارشاد العقول: ١/١٣٧ -

٣. «الميزان في تفسير القرآن» (سورة الحجر) للعلامة الطباطبائي.
٤. صيانة القرآن عن التحريف، تأليف المحقق العاصر محمد هادي معرفة.

التهمة السابعة:

اليهود يستحلون دم كل مسلم وكذلك الرافضة.

اللهم ما أجرأه على القرية والافتعال! ما أجرأه على الكذب وإلصاق التهم بشيعة آل البيت الذين يقتدون بالنبي وأهل بيته في كل جليل ودقيق!

وهذا هو إمام الشيعة بل إمام المسلمين جعفر الصادق عليه السلام يقول: «الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، والتصديق برسول الله، به حقنت الدماء، وعليه جرت المنازع والمواريث». ^(١)

١. بحار الأنوار: ٢٤٨ / ٦٨، الحديث ٣.

وروى التميمي عن الإمام الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال: قال النبي : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد حرم عليَّ دمائهم وأموالهم». ^(١)

وروى البرقي مسندًا عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «الإسلام يمحسن به الدم، وتؤدي به الأمانة، ويستحلّ به الفرج، والثواب على الإيمان». ^(٢)

وهذه كتب الشيعة في العقائد والفقه مشحونة بذكر أركان الإيمان وهي التوحيد والرسالة والمعاد، فمن آمن بها فهو مسلم محقون الدم وله من الأحكام ما لسائر المسلمين، وبهذا إن المسألة من البداهة بوضوح نطوي الكلام عنها، ومن أراد التفصيل فعليه أن يرجع إلى كتاب «الإيمان والكفر على ضوء الكتاب والسنة» بقلم المؤلف.

١. البخاري: ٦٨/٤٤٢.

٢. البخاري: ٦٨/٤٤٣.

التهمة الثامنة:

اليهود لا يرون طلاق الثلاث بشيء وكذلك الرافضة.
 نحن لا نتكلّم فيها نسبه إلى اليهود، لأنّ القضاء فيه
 رهن الوقوف على أحكامهم، غير أنّ ما نسبه إلى الشيعة
 صحيح، ولكنّهم لا يقيّمون وزناً للطلاق الثلاث تبعاً للكتاب
 والسنّة ويرون من يقول بها، متعرضاً عن المصادرين.
مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ
 إنّ الكتاب والسنّة يدلان على بطلان الطلاق ثلاثة وإنّه
 إما باطل أو لا يجسّد إلا طلاقاً واحداً، إذ يجب أن تكون
 العطقة واحدة بعد الأخرى يتخلّل بينها رجوع أو نكاح، فلو
 طلق ثلاثة مرة واحدة أو كرر الصيغة في مجلس واحد فلا يقع
 الثلاث وعند بعضهم يقع طلاقاً واحداً.

ثم إن الاستدلال على المسألة عن طريق الكتاب
 والسنّة خارج عن وضع الرسالة، وقد أشبعنا البحث فيها في
 كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنّة»، غير أنّنا نذكر طائفه من
 الروايات النبوية ليتبّع من خلالها أنّ الشيعة لا تميّل عن

السنة قيد شعرة.

١. أخرج النسائي عن محمود بن لبيد، قال: أخبر رسول الله عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جمِيعاً، فقام غضبان ثمَّ قال: «أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم؟!؟» حتى قام رجل وقال: يا رسول الله ألا أقتله؟^(١)

إنَّ محمود بن لبيد صحابي صغير وله سماع، روى أحد باسناد صحيح عنه، قال: أنا أنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فصلَّى بنا المغرب في مسجدنا فلما سلم منها قال: اركعوا هاتين الركعتين في بيوتكم للسبحة بعد المغرب.^(٢)

٢. روى ابن إسحاق، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: طلق «ركانة» زوجته ثلاثة في مجلس واحد، فحزن عليها حزناً شديداً، فسألَه رسول الله: «كيف طلقتها؟» قال: طلقتها ثلاثة في مجلس واحد. قال: «إنَّما تلك طلقة واحدة

١. سنن النسائي: ٦/١٤٢؛ الدر المثور للسيوطى: ١/٢٨٣.

٢. مسند أحمد بن حنبل: ٥/٤٢٨.

فارجعها». ^(١)

٣. أخرج الإمام أحمد بأسناد صحيح عن ابن عباس، قال: طلق «ركانة» بن عبد يزيد أخوبني مطلب امرأته ثلاثة في مجلس واحد، فحزن عليها حزناً شديداً، قال: فسأله رسول الله: «كيف طلقتها؟» قال: طلقتها ثلاثة، قال، فقال: «في مجلس واحد؟» قال: نعم، قال: «فإنما تلك واحدة فأرجعها إن شئت»، قال: فارجعها، فكان ابن عباس يرى أنها الطلاق عند كل طهر. ^(٢)

مركز تحرير وتأليف وطبع رسائل

الاجتهاد مقابل النص:

التحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى وقد حدث بين المسلمين التجاھان مختلفان، وصراعان فكريان، فعلى رسول الله ومن تبعه من أئمّة أهل البيت كانوا يحاولون التعرّف على الحكم الشرعي من خلال النص الشرعي آية ورواية ولا يعملون

١. بداية المجتهد: ٢/٦١.

٢. مسند أحمد بن حنبل: ١/٢٦٥.

براهم أصلًا ، وفي مقابلهم لفيف من الصحابة يستخدمون رأيهم للتعرف على الحكم الشرعي من خلال التعرف على المصلحة ووضع الحكم وفق متطلباتها.

وعلى ضوء ذلك فالتأريخ يشهد بأن أول من ترك النص وأخذ بالاجتهاد في هذه المسألة هو عمر بن الخطاب ، وقد صارت البدعة بمرور الزمان سنة والستة بذمة ، وإن كنت في شك من ذلك فاقرأ هذه النصوص:

١. أخرج مسلم عن ابن عباس، قال: كانطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وستين من خلافة عمر: طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناهم عليهم، فلما مضىوا عليهم.

٢. أخرج مسلم عن ابن طاوس عن أبيه: إن أبا الصهباء قال لابن عباس: أتعلم أنها كانت الثلاث تجعل

١. صحيح مسلم: ٤، باب الطلاق ثلاث، الحديث ١-٣.

واحدة على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وثلاثة من خلافة عمر؟
فقال: نعم.^(١)

٣. وأخرج مسلم أيضاً: أن أبو الصهباء قال لابن عباس: هات من هناتك، ألم يكن الطلاق الثلاث على عهد رسول الله وأبي بكر واحدة؟ قال: قد كان ذلك، فلما كان في عهد عمر تتابع الناس في الطلاق فأجازه عليهم.^(٢)

٤. أخرج البيهقي، قال: كان أبو الصهباء كثير السؤال لابن عباس، قال: أما علمت أن الرجل كان إذا طلق امرأته ثلاثة قبل أن يدخل بها، جعلوها واحدة على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وصدرأ من إمارة عمر فلما رأى الناس قد تتابعوا فيها، قال: أجيروهن عليهم.^(٣)

فأي الفريقين - يابن الجوزي - أحق بالأمن، أمن يتبع السنة الأحبة والطريق المهيء أو من يجتهد أمام النص؟ والله

١ او ٢. المصدر السابق.

٣. سنن البيهقي: ٧/٣٣٩؛ الدر المنثور للسيوطى: ١/٢٧٩.

سبحانه يقول: هُوَ أَيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقْدِمُوا بَيْسَنَ يَدَيِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَأَتَقْوِا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ).^(١)

وقد حاول غير واحد من المتفقهة أن يبرروا فتوى الخليفة أمام الكتاب والسنّة ولكن خابت محاولاتهم، فهذا هو ابن قيم الجوزية أحد المتحسين في الدفاع عن الخليفة في هذه الفتيا يقول: لم نجد بدأً من القول بأن المصلحة في زماننا هذا على عكس ما كان عليه زمن الخليفة، وأن تصحيح التطبيق ثلاثة، جر الويلات على المسلمين في أجوائنا وبئشتنا وصار سبباً لاستهزاء الأعداء بالدين وأهله، وأنه يجب في زماننا هذا الأخذ بنص الكتاب والسنّة، وهو أنه لا يقع منه إلا واحد.^(٢)

١. الحجرات: ١.

٢. اعلام الموقعين عن رب العالمين: ٣٦ / ٣.

التهمة التاسعة:

اليهود يبغضون جبرئيل ويقولون هو عدونا من الملائكة، وكذلك الرافضة يقولون غلط بالوحى.

لا شك ان اليهود يبغضون جبرئيل وغيره بنص القرآن الكريم، قال سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَذْقًا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا يَنْهَا بِسَيِّئَاتِهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

واما سبب عداهم بجبرئيل فقد فصل الكلام فيه فخر الدين الرازي في تفسيره، ومن أسباب عداهم زعمهم ان أمين الوحي جبرئيل خان حيث أمر أن يجعل النبوة فيما [اليهود] فجعلها في غيرنا.^(٢)

وهذا يعرب عن أن مسألة «خان الأمين» فكرة يهودية قد أخذها عدو آل البيت من اليهود ونسبها إلى الشيعة أو إلى الرافضة على حد تعبير ابن الجوزي، والشيعة براء من هذه

٢. تفسير الفخر الرازي: ٢/١٩٥.

١. البقرة: ٩٧.

التهمة، فلا تجد أي أثر لهذه الفرية في كتبهم.

ومن هوان الدنيا على الكاتب الإسلامي – كابن الجوزي – أن يعتمد على أسطورة تاريخية لاكتها اليهود فيأخذها من يد اليهود وينسبها إلى شيعة آل البيت الذين ليس لهم ذنب سوى حبهم لأهل البيت عليه السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.



التهمة العاشرة:

فضلت صنف من اليهود أو النصارى على الرافضة بخصلتين سُئلت اليهود مَنْ خِيرٌ أهْل مَلْكُومْ، قالوا: أصحاب موسى. وسُئلت النصارى، فقالوا: أصحاب عيسى، وسُئلت الرافضة من شَرّ أهْل مَلْكُومْ، فقالوا حواريَّ محمد، وأمرُوا بالاستفخار لهم فسبوهم.

إنَّ هذا الكلام يشتمل على فريتين:

الأولى: سُئلت الرافضة من شَرّ أهْل مَلْكُومْ، فقالوا: حواريَّ محمد.

الثانية: أمروا بالاستغفار لهم فسبّوهم.

أما الأولى فهي فريدة شائنة لا تجد أيَّ سند لها في كتب الشيعة، فإنَّ لصحابة النبي ﷺ عند الشيعة منزلة خاصة لأنَّهم رأوا نور الوحي واستضاءوا به وأمنوا بالنبي ﷺ ونصروه.

وهذا هو إمام الشيعة علي أمير المؤمنين ع يصف

الصحابة بقوله:

١. لقد رأيت أصحابَ محمد ﷺ فما أرى أحداً يُشبههم منكم، لقد كانوا يُصبحون شعثاً غيراً، وقد باتوا سجداً وقائماً، يراوحون بين جيابهم، وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم! كانَ بين أعينِهم رُكب المُعزى من طول سجودهم! إذا ذكر الله هُمْلَت أعينُهم حتى تبلُّ جيوبهم، وما دوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب

ورجاءً للثواب.^(١)

٢. وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: اللهم وأصحاب محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه خاصة الذين أحسنوا الصحبة ، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكاتفوه وأسرعوا إلى وفاته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلامه، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، وانتصروا به، ومن كانوا منظرين على محنته، يرجون تحجارة لن تبور في مودته، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروقه، وانتفت منهم القربات إذ سكنا في ظل قرابة، فلا تنس اللهم ما ترکوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك وبها حاشوا الخلق عليك، وكسانوا مع رسولك، دعاء لك إليك، وأشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه، ومن كثرت في إعزاز دينك من مظلومهم .

اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا». ^(١)

هذا كله حول الفريدة الأولى، وأما الفريدة الثانية من أنهم أمروا بالاستغفار فسبوهم فيما ليت أنه تكفل عناء البحث وراء هذه المسألة في كتب الشيعة، دون أن ينسبه إليهم دون دليل.

والحق أن الشيعة لا يسبّون أحداً من الصحابة، فإن سباب المؤمن فسوق، ولكنهم لا يعتقدون بعذالة الصحابة كلّهم، ولا يغالون في حق من عدّ من الصحابة بحجّة أنهم رأوا أو سمعوا حديث النبي أو عاشروه، بل يعتقدون أن الصحابة كالتابعين ففيهم الصالح والطالع والعادل والفاسق، ويشهد على ذلك القرآن الكريم حيث يصف بعضهم بالفسق ويقول: ﴿إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بَنِي إِنَّا فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِعِجْمَانٍ فَتُضَيِّعُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِين﴾^(١).

إن القول بعذالة جميع الصحابة لم يظهر في عهد رسول الله ﷺ ولا في عهد الخلفاء وإنما ظهر في عهد الأمويين

للحيلولة دون التفاف الرأي العام حول أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

غير أنّ ابن الجوزي أعرّف بصالح أهل السنة
ومسانيدهم، وقد تعرّضت هذه الكتب للصحابة بالطعن
والارتداد، ولأجل إيقاف القارئ على شيءٍ مما جاء في هذه
الكتب من الطعن على الصحابة، نذكر بعض ما روي في
ذلك المجال، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى كتاب «جامع
الأصول» لابن الأثير: ١١٩/١١.

١. روى عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أنا فرطكم على الحوض، وليرفعنّ إليّ رجال منكم، حتى إذا
أهويت إليهم لأنوا لهم اختلعوا دوني، فأقول: أي رب،
أصحابي، فيقال: إنك لا تدرّي ما أحدثنا بعدك.^(١)

٢. روى أنس بن مالك أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ليردنّ
على الحوض رجال ممّن صاحبوني حتى إذا رأيتمهم ورفعوا إليّ
اختلعوا دوني، فلاقولنّ: أي رب، أصحابي، أصحابي،

١. أخرجه البخاري ومسلم.

فليقالن لي: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدهك.^(٣)

٣. روت عائشة، قالت: سمعت رسول الله ، يقول - و هو بين ظهراني أصحابه - : إني على الحوض أنظر من يرد علي منكم، فوالله ليقطعن دوبي رجال، فلأقولن : أهي رب، مني و من أمتي ! فيقول: إنك لا تدرى ما عملوا بعدهك ما زالوا يرجعون على أعقابهم.^(٤)

٤. روت أسماء بنت أبي بكر، قالت: قال رسول الله ﷺ: إني على الحوض، أنظر من يرد علي وسيؤخذ ناس دوبي، فأقول: يا رب، مني و من أمتي ، وفي رواية، فأقول: أصحابي، فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدهك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابكم.^(٥)

٥. روى سعيد بن المسيب انه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ قال: يرد على الحوض رجال من أصحابي،

٢. أخرجه مسلم.

١. أخرجه البخاري ومسلم.

٣. أخرجه البخاري ومسلم.

فَيُحْلِّوْنَ عَنْهُ، فَأَقُولُ: يَا رَبَّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا
عْلَمْ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ ارْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ
الْقَهْقَرِيِّ.^(١)

٦. روى أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ والذى
نفسى بيده، لأذون رجالاً عن حوضى، كما تزداد الغريبة من
الإبل عن الحوض.^(٢)

بِاللهِ عَلَيْكَ يَا بْنَ الْجَوَزِيِّ مِنَ الَّذِي يَخْسِ حَقُوقَ
الصَّحَابَةِ هَلْ الشِّيعَةُ أَوُ الَّذِينَ يَرَوُونَ عَنِ النَّبِيِّ إِرْتِدَادَهُمْ بَعْدَ
رَحِيلِهِ، وَالْمُرْتَدُ خَارِجٌ عَنْ رِبْقَةِ الإِسْلَامِ، كَافِرٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ
وَكِتَبِهِ، ضَالَّ مُضْلَّ مَلْعُونٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟

نعم هناك فرق بين وصف ما ارتكبه بعض الصحابة
من الأفعال المشينة وبين سبّهم، فالسبّ يضاد روح الإسلام،
ولكن وصف الرجل بما له من الأفعال الحسنة والسيئة هو
طريقة المحقق المتحرّي للحقائق.

٢. أخرجه البخاري ومسلم.

١. أخرجه البخاري.

عفا الله عنا وعن ابن الجوزي حيث جرنا إلى تحرير هذه الكلمات التي ربما تعكر صفو المياه وترخي عرى السوحدة الإسلامية، واستغفر الله لي وله .



مركز تحقیقات کتبه و تدویر علوم اسلامی

خاتمة المطاف

ما أشبه الليلة بالبارحة

وربما يتصور القارئ أنَّ ابن الجوزي رمى الشيعة بهذه التهم بعد ان لمسها بعينه وشاهدها. ولكن الغريب حقاً أنَّه لم يعش مع الشيعة فقط ليمرِّ تلك الأمور ^{بأتم} عينيه، بل نقلها من كاتب متساهل هو ابن عبد ربِّه الأندلسي في كتابه «العقد الفريد» دون أي تحقيق وتتبع، فإنَّ الثاني سعى أن يشَّبه الرافضة حسب تعبيره باليهود من جهات شتى وكأنَّهم هم اليهود، وإليك نزراً مما اختلفَه من التشبيه حيث قال:

١. الرافضة يهود هذه الأمة يبغضون الإسلام كما

يبغض اليهود النصرانية....^(١)

وكلامه هذا لا يوافق كلام صاحب الرسالة في حق
شيعة علي حيث قال: أنت وشيعتك هم الفائزون ذكره ^{عليه السلام}
في تفسير قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ
خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ﴾^(١).^(٢)

٢. محنـةـ الـرافـضـةـ مـحـنـةـ اليـهـودـ قـالـتـ اليـهـودـ لـاـ يـكـونـ
الـمـلـكـ إـلـاـ فـيـ آلـ دـاـوـدـ وـقـالـتـ الـرـافـضـةـ لـاـ يـكـونـ المـلـكـ إـلـاـ فـيـ آلـ
عـلـيـ.^(٣)

وهـذاـ المـورـدـ بـعيـنهـ كـسـائـرـ المـوارـدـ اـجـتـهـ اـبـنـ الجـوزـيـ وـأـعـادـ
ذـكـرـهـ فـيـ كـتـابـهـ تـقـليـدـاـ لـاـ تـحـقـيقـاـ، وـغـافـلـاـ عـنـ الـحـدـيـثـ الـمـتـضـافـرـ
عـنـ النـبـيـ ^{صلوات الله عليه وسلم} الـذـيـ روـاهـ بـضـعـ وـعـشـرـ وـصـحـابـيـاـ حـيـثـ قـالـ:
«إـنـيـ تـارـكـ فـيـكـمـ الثـقـلـيـنـ مـاـ إـنـ تـمـسـكـتـ بـهـاـ لـنـ تـضـلـلـواـ بـعـدـيـ»;
كتـابـ اللـهـ وـعـتـرـتـيـ أـهـلـ بـيـتـيـ، وـإـنـهـاـ لـنـ يـفـتـرـقـ حـتـىـ يـرـدـاـ عـلـيـ
الـحـوضـ». نـقـلـهـ اـبـنـ حـجـرـ فـيـ صـوـاعـقـهـ عـنـ بـضـعـ وـعـشـرـيـنـ

١. البينة: ٧.

٢. تفسير الدر المثور في تفسير الآية.

٣. العقد الفريد: ٢/١٠٤.

صحاًيَاً^(١)

٣. اليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم
و كذلك الرافضة.

و قد سبق منها الحديث عنه، فلاحظ.

٤. اليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيء وكذا
الرافضة.

و قد سبق منها الحديث عنه وإن ما نسبه إلى الرافضة
كان الأولى أن ينسبه إلى القرآن الكريم حيث إنَّه سبحانه
يقول: ﴿الطلاق مرتان فامساك بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيع بِإِحْسَانٍ﴾
إِلَى أَنْ يَقُولَ: ﴿فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا تَحْلُلُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى تَنكِحْ
زَوْجًا غَيْرَهُ﴾^(٢).

قال العلامة الأميني: ومن جلية الحقائق أن تتحقق
المرتين أو الثلاث يستدعي تكرر وقوع الطلاق، كما يستدعي
تخلّل الرجعة بينهما أو النكاح، فلا يقال للمطلقة مرتين

بكلمة واحدة أو في مجلس واحد إنما طلقت مراراً، كما إذا كان زيد أعطى درهرين لعمرو بعضاً واحداً، لا يقال إنَّه أعطى درهرين مرتين وهذا معنى يعرفه كلُّ عربي صميم.^(١)

٥. اليهود لا ترى على النساء عدَّة وكذا الرافضة.

٦. اليهود تستحل دم كلِّ مسلم وكذا الرافضة.

٧. اليهود حرفوا التوراة وكذا الرافضة حرفت

القرآن.

٨. اليهود تبغض جبرئيل وتقول هو عدونا من الملائكة و كذلك الرافضة تقول: ~~غلط~~ جبرئيل في الوحي إلى محمد بن ترك علي بن أبي طالب.

٩. اليهود لا تأكل لحم الجذور وكذا الرافضة.

وجاء بعد ابن الجوزي شيخ البدع والضلالة ابن تيمية في «منهاج السنة» الذي هو أولى أن يسمى منهاج البدعة، فسار على منهاج سلفه فرأى أنَّ ما افتعله أسلافه

شيئاً قليلاً فحاول أن يضيف عليها تهمة أخرى، فقال:
 اليهود يستحلون أموال الناس كلهم وكذلك الرافضة.
 اليهود تسجد على قرونها في الصلاة وكذلك الرافضة.
 اليهود لا تسجد حتى تتحقق بسروروها مراراً تشبيهاً
 بالركوع وكذلك الرافضة.

اليهود يرون غش الناس وكذلك الرافضة.^(١)
 إلى غير ذلك من اخترافات والسفاسف مما لا يحتاج إلى
 النقد والرد لمن ألقى السمع وهو بصير
 ونمر على تلك السفاسف مرار الكرام ونقول:

﴿هَلْ أَبْيَكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾

تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَاكِ أَثَيْمٍ * يُلْقُونَ

السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾.^(٢)

١. منهاج السنة: ١/٨٧.

٢. الشعراة: ٢٢١-٢٢٣.

المباراة في نسج الكذب

قد زعم أبناء حزم والجوزي و تيمية ومن لفّ لفّهم في الافتاء على الشيعة، أنّ لما نسجوه من الأكاذيب تأثيراً على العقول الحرة. كلا إنّها كلمة هم قاتلواها ومن ورائها من يناقشهم ويبيّن عوارهم.

والسابر في كتب هؤلاء ومن سار في خطّهم، يقف على أنّ القوم يتبارون في نسج الأكاذيب على الشيعة، وكأنّ أفضليتهم أكذبهم.

وإن كنت في شكّ من ذلك، فاقرأ الفريدة التي نقلها عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعى (المتوفى ٨٩٤) في كتابه^(١).

قال: كنت مجاوراً بالمدينة المشرفة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام فخرجت يوم عاشوراء الذي تجتمع فيه الإمامية في قبة العباس وقد اجتموا في القبة، قال: فوقفت أنا على باب القبة وقلت: أريد في محبة أبي بكر شيئاً فخرج إليَّ شيخُ منهم وقال: اجلس حتى نفرغ ونعطيك، فجلست حتى فرغوا ثم خرج ذلك الرجل وأخذ بيدي ومضى بي إلى داره وأدخلني الدار وأغلق ورائي الباب وسلط عليَّ عبدين فكتئاني وأوجعاني ضرباً، ثم أمرهما بقطع لسانِي فقطعاه، ثم أمرهما فحلاً كتافياً، وقال: اخرج إلى الذي طلبَ في محبته ليَّدِيك لسانك.

قال: فخرجت من عنده إلى الحجرة الشريفة النبوية وأنا أبكي من شدة الوجع والألم فقلت في نفسي: يا رسول الله قد تعلم ما أصابني في محبة أبي بكر فإن كان صاحبك حقاً فأحب أن يرجع إلى لسانِي وبيتُ في الحجرة قلقاً من شدة الألم فأخذتني سنةً من النوم فنمت فرأيت في منامي أن لسانِي قد عاد إلى حاله كما كان فاستيقظت فوجده في في صحيحـا

كما كان كان وأنا أتكلّم فقلت: الحمد لله الذي ردّ على لسانى
وازدده محبة في أبي بكر.

فلمّا كان العام الثاني في يوم عاشوراء اجتمعوا على
عادتهم فخرجت إلى باب القبة وقلت: أريد في محبة أبي بكر
ديناراً، فقام إلى شابٍ عن الحاضرين وقال لي: اجلس حتى
نفرغ. فجلست فلمّا فرغوا خرج إلى ذلك الشاب وأخذ بيدي
ومضى بي إلى تلك الدار فادخلني فيها ووضع بين يديه
طعاماً.

ولما فرغنا قام الشاب وفتح على يائياً على بيت في الدار
وجعل يبكي فقمت لأنظر ما سبب بكائه فرأيته في البيت
قرداً مربوطاً فسألته عن قضيّته فزاد بكاءه فسكته حتى سكن،
فقلت له: بالله أخبرني عن حالك فقال: إن حلفت لي أن لا
تخبر أحداً من أهل المدينة أخبرتك، فحلفت له.

فقال: أعلم أنه أتانا في عام أول رجلٌ وطلب في محبة
أبي بكر شيئاً في قبة العباس يوم عاشوراء فقام إليه أبي و كان
من أكابر الإمامية والشيعة فقال له: اجلس حتى نفرغ. فلمّا

فرغوا أتى به إلى هذه الدار وسلط عليه عبدين فضرياه، وأمر بقطع لسانه فقطع، وأخرجه فمضى لسبيله ولم نعرف له خبراً، فلما كان الليل ونمنا صرخ أبي صرخة عظيمة فاستيقظنا من شدة صرخته فوجدناه قد مسخه الله قرداً ففرزتنا منه وأدخلناه هذا البيت وربطناه، وأظهرنا للناس موته وهو ذات بكى عليه بكرة وعشياً.

فقلت له: إذا رأيت الذي قطع أبوك لسانه تعرفه؟
 قال: لا والله: فقلت: أنا هو والله، أنا الذي قطع أبوك لساني،
 وقصصت عليه القصة فأكبت على يقبل رأسي ويدني ثم
 أعطاني ثوباً وديناراً وسألني كيف رد الله على لساني؟ فأخبرته
 وانصرفت.

على هامش القصة

ربما يتصور ذوو التعلق والعقول الفارغة أن باستطاعتهم أن يُمْرِّروا أهدافهم الخبيثة من خلال نسج الأكاذيب وحوك الافتراط... وإنما ذي إنسان يحترم عقله

يصدق مثل هذه الخرافات التي تفصح قبل كل شيء صانعها، وتكشف عن خياله السقيم وذوقه الفاسد وعقله التافه.

وكان الأجدر بالصفورى (المؤلف) أن يُفكّر قليلاً قبل أن يسود صفحات كتابه، بهذه القصة المختلفة، ويكتشف هو الآخر عن سذاجته وغفلته بتصديق مثل هذه الأكاذيب المفضوحة التي لم يقصد منها إلا خداع البسطاء باستغلال عواطفهم ومشاعرهم الدينية من جهة، وبإثارة النعرات الطائفية والإحن والأحقاد في نفسهم من جهة أخرى.

ولكن محاولات هذا الأفلاك البائس، لم تنجح، لأن القصة من التفاهة والساخن، بحيث تبعث على الاشمئزاز والقرف أكثر مما تثير العواطف، وتستدر الشفقة على عقل صانعها وبائعها أكثر مما تدفع إلى الإعجاب والتقدير لهم، ولا أعتقد أن لها سوقاً رائجة في دنيا العقول.

ونحن لم نسمع على طول الفترة التاريخية الممتدة من عصر موسى عليه السلام إلى يومنا هذا أن ثمة من مُسخ قرداً على الرغم من عظم الجرائم التي ارتكبت، والفضائح التي اقترفت.

وهذا الكوكب الذي نعيش عليه يضج بالقتلة والإرهابيين والجذارين، ولكتنا لم نسمع أن أحداً منهم قد مُسخ قرداً أو خنزيراً، فما باع هذا الإمامي الكبير (المجهول الاسم، والذي لم يولد إلا في خيال ذلك المعتوه) قد شدّ عن هؤلاء جميعاً !! وأي حظ قاتم قد قدر لهذا المسكين الذي لم يقطع إلا لساناً واحداً !!

نعود بالله من سبات العقل، وقبح الزلل، وبه نستعين.



فريدة تلو فريدة مركز تحقيق تكثيف تبرير حروم رسدي

نقل الشيخ إبراهيم العبيدي المالكي في «عمدة التحقيق» عن خاله الشيخ عليا المالكي: إن الرافضي إذا أشرف على الموت يقلب الله صورة وجهه وجه خنزير فلا يموت إلا إذا مسخ وجهه وجه خنزير، ويكون ذلك للامة على أنه مات على الرفض، فيستبشرون بذلك الروافض، وإن لم يقلب وجهه عند الموت يحزنون ويقولون أنه مات سنياً.^(١)

فرية تلو فرية تلو فرية

ذكر الجرداني في مصباح الظلام^(١) شاهداً على هذه الفرية، فقال: لما مات ابن منير^(٢): خرج جماعة من شُبَّان حلب يتفرجون، فقال بعضهم لبعض: قد سمعنا أنه لا يموت أحد منْ كان يسبُّ أبا بكر وعمر إلا ويمسخه الله تعالى في قبره خنزيراً، ولا شك أنَّ ابن منير كان يسبُّهما، فأجمعوا رأيهم على المضي إلى قبره، فمضوا ونبشوه فوجدوا صورته خنزيراً ووجهه متحرفاً عن جهة القبلة إلى جهة الشمال، فأخذوا من قبره ليشاهده الناس، ثمَّ بذلهم أن يحرقوه فأحرقوه بالنار، وأعادوه في قبره، وردوه عليه التراب وانصرفوا.

ولا نعلق على تلك الخرافية بسل نحيل التعليق إلى وجدان القاريء الكريم.

١. مصباح الظلام: ٥٧ / ٢، الحديث ٣٦٢.

٢. ابن منير هو أبو الحسين مهذب الدين أحمد بن منير الطراوishi (٧٣ - ٥٤٨) من أئمة الأدب وفي الطبقة العليا من صاغة القرىض، له قصيدة في الغدير المعروفة بالترية مطلعها:

عذبت طرق السهر واذبت قلبي بالفِكَر